

أوائل المسلمين

١١

إسلام الحجاج السلمي

بمقدم
السيد شحاته

أوائل المسلمين

إسلام الحجاج السلمي

بقلم
السيد شحاته

منشور
الطبعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمُبْعُوثِ
رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَمَنِ اهْتَدَى يَهْدِيهِ إِلَى
يَوْمِ الدِّينِ .

وبعد :

فهذه صورة صادقة بين يديك أيها القارئ العزيز ،
لصفوة من الصحابة الأجلاء الذين دخلوا في دين الله أفواجا
وصحوا بالحق والتقى في نشر هذه الدعوة المباركة .

وقد جاءت رابعة الأسلوب ، قريبة إلى الأذهان .

والله نرجو أن تكون مقبلة هادية ، وأن يستفيد منها كل
مسلم لأنها مأخوذة من صفحات التاريخ الإسلامي
العظيم .

والله ولي التوفيق

الحجاج السلمي

حَدَّثَنَا فِي سُنَنِهِ الْقِصَّةُ الْخَالِدَةُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، رَجُلٌ صَاحِبُ عَزِيمَةٍ مَاضِيَةٍ ، وَصَاحِبُ
حِيلَةٍ بَارِعَةٍ .

هُوَ الْحَجَّاجُ بْنُ غِلَاطٍ السُّلَمِيُّ ، نَشَأَ فِي مَكَّةَ ، وَكَانَ سَبَبُ
إِسْلَامِهِ أَنَّهُ خَرَجَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ فِي رِحْلَةٍ مِنْ رِحَالَتِهِمْ ،
فَأَظْلَمَ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ ، وَاسْوَدَّتِ الطَّرِيقُ أَمَامَهُمْ ، فَتَرَلُّوا فِي مَكَانٍ
بِجَانِبِ جَبَلٍ شَاهِقٍ ، وَلَكِنْ الْخَوْفُ اسْتَوْلَى عَلَيْهِمْ وَالرُّعْبُ تَمَكَّنَ
مِنْ نَفُوسِهِمْ . فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ :

— قُمْ يَا حَجَّاجُ وَاتَّخِذْ لَنَا حِيلَةً نَأْمِنُ بِهَا وَنَهْدَأُ وَنُظْمِنُ فِي
هَذِهِ اللَّيْلَةِ الشَّدِيدَةِ الظَّلَامِ .

فَقَامَ الْحَجَّاجُ ، وَأَخَذَ يَتْلُو بَعْضَ مَا يَعْرِفُ مِنْ كَلِمَاتٍ وَيَطْلُبُ
مِنْ اللَّهِ أَنْ يَحْفَظَهُ هُوَ ، وَأَصْحَابَهُ حَتَّى يَرْجِعُوا سَالِمِينَ إِلَى
أَهْلِيهِمْ ، نَاجِينَ مِنْ شَرِّ الْجِنَّ ، وَصَارَ يَسْتَعِيذُ ، وَيَفْتَرِعُ إِلَى اللَّهِ .
وَبَيْنَمَا هُوَ يُرَدِّدُ مَا يَحْفَظُ مِنْ كَلَامٍ . وَيُرَتِّلُ مَا يَعْرِفُ مِنْ شِعْرِ ،
يَدْعُو إِلَى السَّلَامَةِ وَالْأَمَانِ — بَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ :

﴿ يَمْعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ
أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا
بِإِذْنِي ﴾ (٣٣)

ولم يكن الحجاج قد سمع بهذا الكلام من قبل ، ولا عهد
له بمثل هذا القول المُنْتَارِ ، لذلك حَفَظَهُ وَعَلِقَ فِي صَدْرِهِ ، وصار
يُرَدِّدُهُ أَيْمَانًا سَارًا .

ولما رَجَعَ الحجاجُ مَعَ صَاحِبِهِ إِلَى مَكَّةَ ذَهَبَ إِلَى نَادِي
قُرَيْشٍ كَعَادَتِهِ وَجَلَسَ فِي وَسْطِهِمْ وَقَالَ :

- يَا قَوْمَ ، لَقَدْ نَزَلْتُ مَعَ صَاحِبِي بِمَكَانٍ كَذَا ، وَمَلَكَ الْخَوْفُ
عَلَيْنَا جَمِيعَ مَشَاعِيرِنَا ، وَلَمَّا قُلْتُ كَلَامًا أُطْرِدُ بِهِ الشَّيَاطِينَ سَمِعْتُ
قَائِلًا يَقُولُ :

يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ .. فَصَرَّخُوا جَمِيعًا فِي
وَجْهِهِ ، وَقَالَ قَائِلُهُمْ :

- يَا حَجَّاجُ إِنَّكَ كَفَرْتَ بِآلِهَتِنَا ، وَخَرَجْتَ عَنْ عِبَادَتِنَا ،
وَتَرَكْتَ دِينَ آبَائِكَ وَأَجْدَادِكَ .



- إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ كَلَامِ مُحَمَّدٍ الَّذِي يَقُولُ إِنَّهُ أُتْرِلَ عَلَيْهِ
وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ سَفَّ عَقُولًا ، وَسَبَّ أَهْلَنَا ، وَخَرَجَ
عَلَيْنَا .

فَقَالَ الْحِجَّاجُ :

- يَا قَوْمُ ، وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ وَسَمِعَهُ أَصْحَابِي مَعِيَ .
وَرَكِبَ الْحِجَّاجُ نَاقَتَهُ سِرًّا ، وَاتَّطَلَّقَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِالْمَدِينَةِ ، وَلَمْ يُخَيِّرْ أَحَدًا بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ ،
وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ أَنَّهُ خَرَجَ لِلتَّحَقُّ بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَدِينَةِ .
لَمْ تَعْرِفْ زَوْجَتُهُ ، وَلَمْ يَعْرِفْ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهِ .
دَخَلَ الْحِجَّاجُ الْمَدِينَةَ الْمُتَوَرَّةَ ، وَذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَدَخَلَ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ . لَأَنَّ اللَّهَ حَرَّكَ فِيهِ
عَاطِفَةَ الْإِيمَانِ إِذْ سَمِعَ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .
وَكَانَ دُخُولُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ وَقَدْ بَدَأَ
الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعَدُّ الْعِدَّةَ لِلْحَرْبِ بِالْيَهُودِ ، الَّذِينَ كَثُرَتْ
خِيَانَاتُهُمْ ، وَتَوَالَتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ شُرُورُهُمْ ، وَصَارُوا حَرْبًا عَلَى
الْإِسْلَامِ ، يُرِيدُونَ أَنْ يَطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ لَا يَبْدُ
أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ .

كَانَ الْيَهُودُ يَسْكُنُونَ (خَيْرَ) فَقَصَدَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ مَعَ جَيْشِهِ ، وَحَاصَرَهَا سَبْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، ثُمَّ فَتَحَهَا وَمَلَكَ
أَرْضَهَا وَأَسَرَ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِهَا .

ثُمَّ طَلَبَ الْيَهُودُ مِنَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَتْرَكَ لَهُمُ الْأَرْضَ
لِيُزْرِعُوهَا مُنَاصِفَةً بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا .
فَرَحَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْمَدِينَةِ بِنَصْرِ اللَّهِ قَرَحًا عَظِيمًا لِأَنَّهُمْ كَثِيرًا
مَاصِرُوا عَلَى شَرِّ الْيَهُودِ ، وَاحْتَمَلُوا مِنْهُمْ أَذًى شَدِيدًا .

وَكَانَ الْكُفَّارُ فِي مَكَّةَ قَرَحِينَ ، لِأَنَّ مُحَمَّدًا دَخَلَ فِي حَرْبٍ مَعَ
الْيَهُودِ ، وَهُمْ فِي شَوْقٍ شَدِيدٍ إِلَى أَنْ يَسْمَعُوا أَخْبَارَ هَذِهِ الْحَرْبِ ،
وَهُمْ أَشَدُّ شَوْقًا أَنْ يَسْمَعُوا أَنَّ الْيَهُودَ قَدْ غَلَبُوا مُحَمَّدًا وَهَزَمُوا
جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ .

كَانَ كُفَّارُ مَكَّةَ يَقُولُونَ إِنَّ الْيَهُودَ فِي خَيْرٍ لَهُمْ حُصُونٌ شَامِعَةٌ
وَلَدِينُهُمْ أَسْلِحَةٌ قَاتِلَةٌ ، وَأَنَّهُمْ وَأَنَّهُمْ .. فَإِذَا دَخَلَ مُحَمَّدٌ
مَعَهُمْ فِي حَرْبٍ فَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ سَيَنْصَرُونَ عَلَيْهِ ، وَيَهْزُمُونَهُ ،
وَبِذَلِكَ يَسْتَرِيحُ الْكُفَّارُ مِنَ الدَّعْوَةِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي جَاءَهُمْ بِهَا
مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ولكن الله خيب ظن هؤلاء الكافرين ، فانتصر محمد على
اليهود ، وكان سرور أهل المدينة بهذا النصر كبيراً .
وكان من المحاربين في جيش المسلمين الحجاج السلمي .
ورجع جيش المسلمين إلى المدينة بعد انتصارهم ، ولكن
الحجاج لم يرجع معهم إلى المدينة ، بل استأذن رسول الله في أن
يذهب إلى مكة .

ولما سأله رسول الله عليه السلام ، عن أسباب رجوعه إلى
مكة قال له :

- يا رسول الله ، إن لي مالا كثيراً في مكة ، ولو علم أهلها بأنني
أسلمت ، وحاربت مع المسلمين لضاع علي هذا المال ، وحرمني
أهل مكة منه .

كما إنني أدخر عند زوجتي (أم شيبه بنت طلحة) حاجب
الكعبة مالا كثيراً . وهي أشد الناس عداوة للإسلام .

وإنني لحريص على استرداد أموال كلِّها لأنفقها في سبيل الله .
والرسول الكريم صاحب ذكاء وفطنة فلم يغب عنه ذلك
فأذن للحجاج أن يعود إلى مكة ، ليجمع ماله الكثير ، ثم
يعود .

ولكن الحجاج استأذن النبي عليه السلام في أمر آخر .
ما هو هذا الأمر ؟

استأذنه أن يشتم المسلمين ويسبهم أمام كفار مكة ، وأن
يخبرهم أن رسول الله قد مات في غزوة خيبر ، وأن اليهود قتلوه
في الحرب !!

فابتسم الرسول ابتسامة الرضا ، وأذن له .

ركب الحجاج ناقته إلى مكة ، وفي نفسه أمل كبير في أن
يستولي على جميع أمواله ، ثم يعود إلى رحاب المسلمين في
المدينة ويسعد بجوار رسول الله عليه السلام .

وصل الحجاج إلى مكة ، وانتقل خبر عودته إلى جميع
قريش وقد كانوا من خبره في ضلال ، بعضهم يقول : إنه
مات ، وآخرون يقولون إنه ضل .. وهكذا .

ولما وصل إليهم فرحوا برجوعه ، واطمأنوا إليه ، ورحبوا
به ، ثم التفوا حوله يسألونه :

- أين كنت يا حجاج ؟

فيقول الحجاج :



إِنَّ عِبَادِي مِنَ الْأَحْيَارِ مَا يَسِرُّكُمْ . لَقَدْ شَهِدْتُ قَتْلَ
 مُحَمَّدٍ فِي حَيْثَرٍ وَقَدْ أَنْهَزَمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ شَرَّ هَرَمَةٍ . وَأَسِيرَ مِنْهُمْ
 حُلُقٌ كَثِيرٌ . حَتَّى مُحَمَّدٌ بَفْسَهُ . وَقَعَ أَسِيرًا فِي يَدِ الْيَهُودِ
 ثُمَّ يَرِيدُ الْحِجَاحُ فِي مَالْعَانَةِ . وَادَّعَاءَاتِهِ يَقُولُ
 يَا يَهُودَ قَالُوا لِي قَتَلَ مُحَمَّدًا بَأَيْدِيهَا . وَلَكِنَّ سُسُلَامَةَ
 بِي أَهْلَ مَكَّةَ . لِيَمْنَعُوا بِهِ مَا يَرِيدُونَ

وَهِيَ يَصْبِيحُ مُشْرِكُونَ فَرَحِينَ بِذَلِكَ الضَّرِّ الَّتِي نَالَهُمْ وَهُمْ
 فِي بَلَدِهِمْ آمِنُونَ .

وَيَنْتَهَرُ الْحِجَاحُ هَذَا الْفَرْحَ . ثُمَّ يَتَقَدَّمُ إِلَى مَنْ عِنْدَهُمْ مِنْهُ
 فَيُصَافِهِمْ تَمَّا عِنْدَهُمْ لَهُ مِنْ مَالٍ وَيَقُولُ لَهُمْ
 اسْرِعُوا رَدِّي حَتَّى أَسِيرَ قَوْزًا إِلَى حَيْثَرٍ . فَاشْتَرَى تَجَارَةً
 مِنْ أَحَدِ الْيَهُودِ مِنْ أَمْسَلَمَسَ . وَاسْتَرْجَعَ إِلَيْكُمْ فَاسْرِعَا بِرُتْعِ
 كَبِيرٍ .

وَنَسَانَقُ أَهْلَ مَكَّةَ إِلَى رَدِّ الْأَمْوَالِ إِلَى الْحِجَاحِ . لِيُشْرَخَ
 فَيُشْتَرَى مِنْهَا عَمَةُ أَهْلِ حَيْثَرٍ فِي حَرْبِهِمْ مَعَ الْمُسْلِمِينَ
 وَامْتَلَأَتْ أَرْحَاءُ مَكَّةَ كَثْرَةَ حَرِّ هَرَمَةِ الْمُسْلِمِينَ . وَأَنْصَارُ
 الْيَهُودِ عَلَيْهِمْ فِي حَيْثَرٍ . فَفَرَّخَ الْكُفَّارُ . وَذَهَبُوا إِلَى الْأَصْصَامِ

يُطْفِئُونَهَا ، وَيُقَدِّمُونَ لَهَا الصَّلَوَاتِ وَالْمَرَامِينَ ، وَأَقْبَلُ نَعَصُهُمْ عَلَى
نَعَصٍ مُهَيَّئٍ

وَكَانَ فِي أَنْحَاءِ مَكَّةَ قَبِيلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَدِينُ لَهُ بِهَا حُرُوفًا إِلَى
الْمَدِينَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . هُمْ سَمِعُوا أَخْبَارَ
هَرِيمَةَ خَوَانِهِمُ الَّتِي شَاعَتْ فِي مَكَّةَ حَرْبًا كَبِيرًا ، وَتَغَطَّتْ
نَفْسُهُمْ حَسْرَةً . وَكَانَ أَكْثَرُ مُفَكِّيرِهِمْ فِي الرُّسُولِ الْحَبِيبِ .
كَيْفَ يَأْسِرُهُ الْيَهُودُ ؟ وَكَيْفَ سَيُطْلَمُونَ إِيَّاهُ كَقَدَرِ مَكَّةَ ؟

يُهِيمُ يَهُودُونَ حَمِيحًا لَوْ يُقَدِّمُونَ نَفْسَهُمْ فِدَاءً لَهُ
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي الْقُسْرَ إِلَى قُلُوبِهِمْ . فَسَكُّوا عَلَى هُمْ وَقَفَّ

• • •

أَمَّا الْعَاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، عَمُّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ ، فَكَانَ فِي حَرْبٍ وَحَشَرَةٍ ، لَكِنَّهُ شَعَلَ نَفْسُهُ ، فَلَمْ يُظْهِرْ
حَرْبَهُ ، وَلَا فِتْنَهُ ، وَصَارَ يُقَابِلُ كُلَّ مَنْ يَأْتِي إِلَيْهِ مُسْتَفْهِمًا عَمَّا
خَصَلَ عَمْدُهُ وَأَضْحَاهُ . وَتَكَفَّفَ أَمَامَهُ اثْنَتَا وَالْأَصْمَثَانِ

وَفِي النَّبِيِّ دَعَا عَلَامَةً وَقَالَ لَهُ

اذهُبْ إِلَى الْحِجَاحِ ، وَقُلْ لَهُ إِنَّ الْعَاسَ يُقْرِئُكَ

السَّلامَ . وَيَقُولُ لَكَ : اللَّهُ أَهْلٌ وَأَكْرَمُ مَنْ أَنْ يَكُونَ مَا حَدَّثَتْ
بِهِ حَقًّا

جاء غلامُ العَاسِ إلى دار الحِجَّاحِ فَقَالَ لَهُ مَا كَفَّهَ بِهِ سَيِّدُهُ
فَنُفِرَ بِهِ الْحِجَّاحُ وَقَالَ لَهُ

يَا بْنَ رَبِيعَةَ ، ارْجِعْ إِلَى سَيِّدِكَ الْعَاسِ ، وَقُلْ لَهُ إِنَّ
الْحِجَّاحَ يُرِيدُ أَنْ يَخْطُبَ نِكَاحِي مَثَلَكِ ، فَاجْعَلْ لَهُ وَقْتًا يَخْطُبُ
فِيهِ

وَبَيَّضْتُ (أَبُو رَبِيعَةَ) غلامُ العَاسِ فَرِحًا مُسْرِعًا إِلَى سَيِّدِهِ
فَقَالَ لَهُ مَا كَفَّهَ الْحِجَّاحُ

» « «

جاء الْحِجَّاحُ وَخَلَّى بِالْعَاسِ . وَقَالَ لَهُ لِحَقِيقَتِهِ كَمَا
كَانَتْ ، وَكَمَا وَقَعَتْ ، أَخْبِرْهُ كَيْفَ انْتَصَرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْيَهُودِ فِي
حَبِيرَ ، وَكَيْفَ قَتَلُوا رَعِيَّتَهُمْ (حَتَّى سَ خُطِبَ)

ثُمَّ قَالَ لَهُ

إِنِّي اسْتَأْذَنْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَحْيِيَ
إِنِّي مِنْكَ ، وَقَوْلِي مَا قُلْتُ حَتَّى أُسَرِّدَ مَالِي ، وَاسْتَرْجِعَ مَا دَحَرْتُهُ
فِي مَكَّةَ ، لِأَتَقِفَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَأَذِنَ لِي

فسر العباسُ بذلك كثيراً ، وقام إلى الحجاج فعاقه ، ودعا له

بالحير

وكتب العباسُ في نفسه ماسع من الحجاج ، ولم يُظهره
بمشاركين حتى يَأْمُر الحجاجُ على نفسه وماله . ثمَّ يعودُ إلى
رسول الله عليه السلام بالمدة واسمُ المشركون يتداول مع
العباس . ويُطهرون به الشهادة بأن أحده محمدٌ فيسكت
ثمَّ يسمون في مكة فلم يحترهم العباسُ بشيٍّ محدفة أن
يسرب الحير في أنحاء مكة فيبذل الحجاج من ذلك شرًّا

٥ ١ ٦

حسن الحجاج مع روحته (أم شبة) في آخر ليلة عزم على أن
يقضيها في مكة . ثمَّ قال لها

بشيري يا أم شبة . سأشترى منك إلى حبر . قل أن
يسبقني الثَّحارُ إلى شراء العائم . فسأشري منها ما أقدر عليه .
ثمَّ أعودُ بقافية مُحَمَّله من كل شيء . وبذلك مسكون من أغنى
العباس في مكة . وسأخلُك لك كل ما تحبه . وكل ما ترعنين
فيه ، حتى لا يكون في مكة كلها امرأةٌ أيسر حالاً منك . ولا أعزُّ
مكةً وعبد ذلك نفوم أم شبة . ونعطيه كل ما دَّخره من

المال ، وتستخلفه بالأضامر ألا يغيب ، وأن يسرع في جلب
التجارة ، وتدعو له أن يعود سالماً غانماً الربح الكثير .



يخرج الحجاج من مكة يركب ناقته ، ويحمل معه المال
الذي جاء من أجله ، يخرج والناس في مكة ، يودعونهم آمليين أن
يعود إليهم مسرعاً بربح عظيم .

يسرع الحجاج بناقته ، قاصداً صوب المدينة المنورة حيث
يتزل الرسول صلوات الله وسلامه عليه .

مرت بعض ليال بعد أن سافر الحجاج إلى المدينة ، ثم قصد
العباس إلى (أم شيبه) وقال لها :

- يا أم شيبه ، أين الحجاج ؟

ف قالت زوجته أم شيبه :

- سافر ليشتري لنا ما أخذ اليهود من جيش المسلمين .

فيضحك العباس (رضى الله عنه) ويقول :

- أيتها المخدوعة ، ضاع منك الزوج والمال إنك غارقة في

أحلام !!

فتدهش (أم شيبه) وتقول للعباس :



- ماذا تقول يا عباس ؟

فيقول لها « رَضِيَ اللهُ عَنْهُ » :

- إِنَّ زَوْجَكَ قَدْ أَسْلَمَ ، وَسَافِرٌ لِيَلْحَقَ بِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ،

وَقَدْ خَدَعَكُمْ بِأَهْلِ مَكَّةَ لِيَسْرِدَ أَمْوَالَهُ .

فَقَالَتْ أُمُّ شَيْبَةَ فِي حُزْنٍ :

- يَا ابْنَ الْعَمِّ مَا أَرَاكَ إِلَّا صَادِقًا ، وَلَكِنْ مَنْ أَخْبَرَكَ بِهَذَا ؟

فَقَالَ الْعَبَّاسُ :

- الْحِجَابُ هُوَ الَّذِي أَخْبَرَنِي بِأُمِّ شَيْبَةَ .

فَانْطَلَقَتْ أُمُّ شَيْبَةَ إِلَى أَهْلِهَا حَزِينَةً بَاكِةً مُوَلَّوَةً ، فَقَدْ ضَاعَ

مِنْهَا زَوْجُهَا ، وَضَاعَ مِنْهَا مَالُهَا .

• • •

أَمَّا الْعَبَّاسُ ، فَقَالَ لِلْمُسْلِمِينَ مَا يَعْرِفُ ، فَسَرَّهُمْ بَعْدَ حُزْنٍ ،

وَفَرَحَهُمْ بَعْدَ مَا نَالَهُمْ مِنَ الْعَمِّ وَالْحَسْرَةِ ، وَانْتَشَرَتْ فِيهِمْ بَوَادِرُ

النَّصْرِ ، فَكَانَتْ لَهُمْ أَمَلًا وَنُورًا .

وَسَارَ الْعَبَّاسُ إِلَى الْكَعْبَةِ ، فَوَجَدَ الْكُفَّارَ يَقُولُونَ ، وَيَكْذِبُونَ

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْجُدُ لِلصَّنَمِ ، وَمَنْ يَتَّقَرَّبُ إِلَى الْحِجْرِ .

فَقَالَ لَهُمُ الْعَبَّاسُ :

— هل أناكم الخبر في موقعة خيبر؟

قالوا :

— أنانا الخبر الصادق ، إن المسلمين هزموا ، وإن محمداً

أسير عند اليهود ، وسيأتونا يد عمّا قريب — هنا في مكة .

قال العباس :

— إنكم على ضلالٍ وكذبٍ .

قال الكفار :

— كيف ذلك يا عباس ؟

قال العباس رضى الله عنه :

— إن محمداً رسول الله قد انصهر على يهود خيبر ، وقتل

كبارهم ، ومثلك المسلمون أرضهم ، وأسروا كثيراً من الرجال ،

والنساء ، وتزوج رسول الله صفية بنت حنّ ابن أخطب

زعيمهم .

فقال الكفار :

— إنك لكاذب يا عباس ؟! ومن أخبرك بهذا ؟

فقال العباس :

أخبرني الحجاج السلمي وأعلموا أنه قد أسلم ، واشتركت مع

مُحَمَّدٍ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرٍ ، وَأَنَّهُ جَاءَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ أَنْ
اسْتَأْذَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لِيَسْتَرِدَّ أَمْوَالَهُ مِنْكُمْ .

دَهِشَ الْقَوْمُ لِذَلِكَ الْخَيْرِ الْمُؤَلَّمِ الَّذِي أَنْزَلَهُ الْعَبَّاسُ عَلَيْهِمْ
نُزُولَ الدَّاهِيَةِ ، فَقَلَبَ فَرَحَهُمْ بِتَقْصُرِ الْيَهُودِ عَلَى مُحَمَّدٍ حَزْناً ،
أَصَابَ مِنْهُمْ الصَّحِيمَ ، وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ يُحَدِّثُ بَعْضًا بِمَا صَنَعَ
الْحِجَّاجُ ، ثُمَّ ذَهَبُوا إِلَى أَمْرَانِهِ « أُمَّ شَيْبَةَ » فَوَجَدُوهَا فِي حَزْنٍ
وَعَوِيلٍ عَلَى مَا قَرَّطَتْ فِي الْمَالِ ، وَمَا خَذَعَهَا بِهِ زَوْجُهَا الْحِجَّاجُ
وَمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ بَعْدَ إِسْلَامِهِ ، وَأَنَّهُ سَيَتَرَوُجُ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا .



وَقَدِمَ الْحِجَّاجُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَعَاشَ بِهَا ، فِي جِوَارِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَنَى بِهَا دَارًا ، وَمَسْجِدًا ، يُعْرَفُ بِهِ
وَحَضَرَ بَقِيَّةَ الْغُرَوَاتِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي رِكَابِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ .

